

رواية

لأجلك...مواطني

سلمى الوافي

آن [يمكنني أن أتخلص من كل شيء حين أكتب، تختفي أحزاني، وشجاعتي تولد من جديد]
فرانك

عند مفترق الطرق..دقق في وجوه أحبابك، تأملها جيداً، أبق نسخة منها محفوظة في [أحمدخيري العمري] .ذاكرة قلبك، فقد لا تراهم في هذه الدنيا مجدداً

أخذت الشمس ترتفع في السماء وترسل أشعتها ودفئها؛ دفء افتقدته منذ سنوات، كانت تضم نفسها باحثة عن أمان تفتقده، فتاة حسناء ذات جمال فتان، في التاسعة عشرة من عمرها، شعر أسود ناعم الملمس وطويل، عينان عسلتان واسعتان و عميقتان وكان داخلهما تجري أنهار العسل المصفى التي وعد بها المتقون في الجنة، غمازتان، أنف معقوف، وشفتين مكتنزتين، إذا لمحت حمرة خديها الطبيعية الدائمة قد تتوقع إسمها :

جوري.

جمالهاالأسر لا ينفي اكتئاب روحها، لا زالت تذكر تلك الحادثة وكأنها كانت بالأمس فقط، حادثة بشعة فقدت على إثرها والدها الحبيب { يوسف } ، لم يرفض لها يوماً طلباً وكم تمنيت لو خالف القاعدة يومها ورفض طلبها لتخرج معه في نزهة، دائماً ما تفكر في ذلك : ماذا لو أن أبي رفض يومها؟ ماذا لو أنه ظل حياً؟ ماذا لو أنه كان معي الآن؟ لكن سرعان ما تستغفر ربها وتحاول طرد تلك الأفكار المختبئة في ثنايا عقلها. أب وطفلته البالغة من العمر عشر سنوات، تركا البيت سوياً وهما في قمة السعادة، عادت هي حزينة، مصدومة مع بضعة كسور والكثير من الجروح الجسدية التي كانت نافهة أمام جرح روحها الغائر و أثقل من أن تتحملها طفلة، فحبيبها لم يعد موجوداً، لقد مات ودفن جسده الطاهر الذي دفنت قلبها معه. بعد موت أبيها كانت تتذكر قصة نبي الله يعقوب وابنه يوسف عليهما السلام؛ قصة رواها لها والدها يوماً، كانت تغبط يعقوب لأنه فقد يوسف لكنه وجدته حتى لو كان لقاءهما تم بعد سنوات طويلة، أما يوسفها فهي تعلم جيداً أنه مات ولن يعود يوماً. بعد فقد والدها صارت الوحدة خيارها لمدة تسع سنوات فقد كانت تعتبره عالمها وتقضي معه كل أوقاتها، صارت تتألم في صمت، شاخت روحها وهي طفلة، لم تجد غير الخلوة مع ربها والكتب لتنسى ولو بعض ما ألم بها، مات والدها لكن تربيته لها، الأخلاق، المبادئ، الثقافة، القرب من الخالق سبحانه...كل ذلك وأكثر ظل حاضراً معها، حجابها، قيام ليلها، صيامها ثمار غرسها والدها في نفسها مبكراً فأينعت، وكأنه كان يدرك أنهما لن يقضيا سوياً أكثر من عشر سنوات. تنهدت تنهيدة تحمل ذكريات ليلال وأيام ذابله، رؤى مظلمة ومعتمة كالغسق في فكرها لا يطردها النور وجدوة مستمرة في قلبها لا يخمدها مرور الأيام، استغفرت الله كثيراً كعادتها طيلة التسع سنوات خوفاً من أن يكون حديثهامع نفسها بهذه الطريقة فيه اعتراض على حكمة ربها وقدره. قامت من مكانها، توضأت وصلت ركعتي الضحى كديدها. رفعت أكفها للسماء، دعت لوالدها ، عائلتها، الأمة الإسلامية وبالأخص لسوريا وفلسطين ، كانت عيناها تفيض بالدموع، الله في قلبها وقلبيها في يد الله، وكان ذلك أمانها الوحيد ، رفعت عينيها فأبصرت تلك الورقة التي كتبت عليها يوماً مقولة الشاعر والمتصوف الفارسي الذي لطلالما عشقت كتاباته " جلال الدين الرومي " : " هناك شمعة في قلبك " تنتظر أن تضاء، هناك فراغ في روحك ينتظر أن يملأ، إنك تشعر بذلك، أليس كذلك؟ افتر ثغرها عن ابتسامة حيري، وقالت : " اجعلني يا رب صالحة للمثول بين يديك، أعطني جناحين لأطير إليك، أنا تائهة يا رب فأرشدني بحكمتك، خذ بيدي من أرض إلى أرض، من نجمة إلى نجمة، ومن مجرة إلى مجرة حتى أقع متهالكة على بابك وأستريح، اهدني رغماً عني، اخل ساحة نفسي من كل شيء عداك، قيدني بحبك، اجبر كسري يا جبار وأبنت مكانه زهوراً من ياسمين ولا تدعني أنا الطفلة الكبيرة أموت ألماً ووجعاً بعيداً عنك. بطريقة ما " .سيصلح ما بداخلي سيبنيني ربي من جديد، أنا واثقة من ذلك في ذلك البيت الواسع الذي عجز عن احتواء روحها المكسورة كانت جوري تعيش برفقة

أمها {سارة} فقط ، أمها سيدة جميلة، ذكية ورزينة، أكثر ما يميزها عيناها السوداوان المتألفتان كنجمتين على بساط سماء مظلمة، بعد موت زوجها يوسف أحست أنها فقدت روحها و صارت تشغل نفسها طيلة الوقت لتتوقف عن التفكير، وتتفنن في إخفاء حزنها وانكسارها عن الناس، ولكن ليس عن ابنتها جوري التي كانت تحس بوجع أمها في كل يوم وليلة تجلس سارة مع نفسها تمسك صور الحبيب المفقود وتبكي ما شاء الله لها أن تبكي، لم تستطع نسيانه فأشبهه يوسف النسيان نفسه لا يستطيع أن ينساهم، تتذكر وسامته، أخلاقه، ورعه، ثقافته... تتذكر كل تفاصيله كبيرها وصغيرها، تحس بالضعف أمام ابنتها جوري التي كلما رأتها حضرت صورة يوسف في ذهنها، كانت جوري نسخة أنثوية عن والدها، تشبهه في ملامح وجهه، هدوءه، طبيته، إنسانيته وكل شيء وكأنهما شخص واحد صاقت جوري ذرعا بضعفها ووقوفها مكتوفة الأيدي تراقب دائما أمها من بعيد وهي تقبل صورا قديمة وتذرف دموعا غالية، اقتربت منها، عانقتها وأجهشت بالبكاء، أخذت سارة تمرر أناملها بين خصلات شعر ابنتها وتحاول تهدئتها، سألتها: " حبيبي يا جوري، تدفين كل هذا الألم داخلك وأنا لا أعلم، لماذا لم تبكي هكذا عند موت أبيك؟ "

أجابتها وهي تحاول مسح دموعها: " لا أستطيع يا أمي.. لا أستطيع، كان يخبرني أبي مرارا أننا في هذه الدنيا عابرون، وأنها دار ممر وفناء وليست دار مقر، وقد وعدته أن أعلق قلبي بخالقي وحده و أعود على الفراق، لكن كيف لا أحزن عليه؟ إنه أبي، لقد حزنت كما حزن حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه وزوجته خديجوعمه، لكنني راضية بقضاء الله وقدره، ولن أنس ما حبيت نصائح أبي، كان يقول لي : يا وردتي الجورية الحلوة، تمسكي بحبل الله، وعلقني روحك بروحه، ثم اذهبي حيث شئت وانطلقني لكل الأحلام التي تنتظرك، ولا تكثرني أبدا للعقيات، تذكرني أن حبل الله أقوى من كل الحبال، كوني مع الله يكن معك فالإنسان من دون الله أتفه من ذرة غبار، وكوني متأكدة وواثقة أنك ستجدين النجاة معه ". في كل مرة ولا بد

سرحت الأم بخيالها تتذكر زوجها وأحاديثه التي لطلالما اتشحت بالحكمة والحنان وقالت: " رحمه الله يا حبيبي، والحمد لله الذي حفظك لي فأنت ثمرة حينا الصادق، عانقيني صغيرتي. " عانقت جوري أمها وأحست ولأول مرة بعد كل تلك السنوات بالأمان والرضا، قررت أن تكون سعيدة لأجل والدها يوسفها الحبيب، وأدركت أنها فعلاً يجب أن تنطلق لكل الأحلام التي تنتظرها، هي طالبة ممتازة في سنتها الثانية بكلية الطب، اختارت هذه المهنة لمساعدة الناس وتطبيب جراحهم حتى لو كانت جروحها أعمق، فلطلالما اقتنعت أن فاقد الشيء هو من يعطيه ويجزل العطاء، تذكرت كل ذلك وتذكرت قضيتها المهمة في الحياة: قضية الدين والوطن، علمها والدها حب الدين الإسلامي والوطن العربي والدفاع عنهما، وكلما سئلت من أي وطن هي كانت تجيب: " أنا عربية وكفى، لا أعترف بالحدود ولا بالجنود، فكل بلاد العرب أوطاني، حب الوطن شيء جميل، لكن لا يجب أن يتوقف هذا الحب عند الحدود. "

اقبل لمن أثقلت الحروب كاهلهم

" تقول خوذة : " أنا اصيص زهور

" تقول رصاصه : " لي سن مدبية لو غمسنني جندي في بقعة دم سيرسم لوحة ويصير فنانا

" تقول طائرة : " آه حين أمر فوق شجرة أريد أن أكسر الأوامر وأنام في عش مع العصافير

" تقول بندقية : " لو تغلبونني على فمي أصبح عكازا للعجائز

" يقول خندق : " أمطري يا سماء لأتحول نهرا

" تقول أكياس الرمل : " أنا مشروع بيت صغير

تخجل الحرب من نفسها وتقول : " أنا أصلا كنت الحب...دققوا جيدا في حروفي..الكراهية

" .قطعت جسمي أكتبوني بدون راء

تقضي جوري يومها في الكلية، أو تقرأ كتبا جديدة، تذاكر إلى ساعات متأخرة من الليل، وتصلي القيام قبل النوم لتستيقظ باكراً لصلاة الفجر كعادتها كل يوم، كما تزور حسابها على موقع " فيس بوك " ، تدعو الناس وتنصحهم عبر منشوراتها عليها تترك بصمة جميلة في الحياة، تكلم وتساعد من يحتاج المساعدة من الفتيات، فهي لا تكلم الشباب لأن صدى

كلمات والدها يتردد في أذنيها دوماً : " كوني ملكة بإسلامك وحيائك يا جوريتي، لقد قيل في حدود الاختلاط : فلا تطيلي النظر، ولا تستبيحي الحديث، وكفي عن المزاح والزمي الكلفة، واجتنبى حدوث الألفة وإلا فلا تختلطي، لست منشددا يا حبيبتى، لكن يجب أن تفهمي أن لا حرية دون تحقيق رضا الله، ومن يعصي خالقه ويحس أنه حر فهو إنما يعيش في وهم كبير، أخاف على قلبك الطاهر أن تصيبه علة أو انكسار ". لم تكن لتفعل شيئاً يناقض أمور خالقها. أو نصائح والدها وحرصت على الحفاظ على العهد

تحدثت قليلاً مع صديقتها السورية عن آخر الأحداث بسوريا، وكتبت منشورا عن زهرتها : "المفضلة" الياسمينه

الياسمينه أشبهها وتشبهني

كتبت ذلك وأغلقت حسابها، صلّت قيامها، قرأت وردّها القرآني ثم نامت فوق سجادة الصلاة من التعب.

أشرقت الشمس معلنة عن بداية جديدة، أنهت جوري كل شيء وقررت فتح حسابها على الفيس بوك.

وجدت رسالةً من شاب وسيم إسمه {همام} ، لكن الأمر لا يعينها ، لم يكن أمراً جديداً أو غريباً فلطالما تلقت رسائل وتعرضت لمضايقات سواء على المواقع أو في الواقع؛ شباب يجمعهم شيء واحد : لسان ذهبي في أفواههم وطمع أشعبي في قلوبهم، كالذئاب يحبون الفريسة السهلة وعند الرغبة في الزواج يبحثون عن تلك العفيفة الطاهرة التي لم يمسسها بشر ولم تك بغيا، متناسين أن كل ساقى سيسقى بما سقى ولا يظلم ربنا أحداً. لكن رسالة هذا الهمام كانت مختلفة، مضمونها: " كيف تشبهين الياسمينه وتشبهك؟ ". الياسمين ذهب مع سوريا التي لم يبق منها إلا الذكريات

لا بد أنه قرأ منشورها بطريقة ما، أحست بنداء خفي داخلها يخبرها أن تجيبه، حاولت معرفة القليل عن هذا الشاب وأفكاره أولاً، تابعت منشوراته وأخذت في قراءتها الواحدة تلو الأخرى.

آخر شيء كتبه: "الله يفرج عنك يا وطن" ، حرك ما كتبه مشاعر دفينه داخل قلبها؛ مشاعر حب وأسى على الوطن.

كتب أيضاً: " من ذا الذي سيكسرك بعدما جبرك الله، اللهم جبرا يتعجب له أهل الأرض والسماء".

"سقاني كأسا من الغرام صافياً يا ليت لما سقاني سقاك "

"أسلافنا ماتوا في جيوش قاهرة وبعض شباب اليوم يتذللون من أجل أقوام عاهرة "

" حدثت نفسها: " هذا الشاب يشبهني كثيراً، لكن ماذا أفعل؟ لماذا أقرأ منشوراته؟ لكن دمعت عيناها حينما قرأت هذه الجملة:

اسرقيني أيتها المقابر فالحياة ماتت بداخلي. " هي أكثر شخص يفهم هذا الشعور، دعت "

وإني لأحسدك أحياناً فأنت دائماً لديك أنا لأواسيك، أما أنا فكلما احتجتك لتواسيني، وجدت "

" .نفسي أواسي نفسي وأواسيك "

" .أصابني وجع من حديث غريب عندما قال لي محطوظ من يملك قلبك "

" .واجعلني في دينك سهما هدافا لا يعرف ألما "

كعصفورة في يد طفل يهينها "

" .تقاسي عذاب الموت والطفل يلعب

تذكر جيدا هذه القصيدة التي كتبها قيس بن الملوح لحبيته ليلي، أما همام فقد قصد بها

{حبيته الأولى} كما سماها؛ سوريا

قررت أن تجيب عن رسالته وكتبت له:

أنا أؤمن بأن غدا ياذن الله سيزهر ياسمين سوريا ويحل عنها الشقاء، أما وجه الشبه بيني "

وبين الياسمينه فهي توجد في كل زاوية من زوايا بيتنا، كبرت معها، وهي مثلي لا تتكلم صامتة تفيض عطراً و حبا، وأحيانا تفيض حزناً ولا تتكلم، الياسمينه تحافظ على ثباتها رغم

" .القسوة والحروب، عطرها ثابت وبياضها ثابت رغم التغيرات

أرسلت رسالتها وبعد دقائق معدودة جاءها الرد وكأن هذا الهمام كان ينتظر رسالتها فخاصا

سويا حديثا لا ينتهي

هل أنت من سوريا؟-

فلتعتبرني كذلك، فأنا عربية مسلمة وكل وطن عربي أعتبره وطني-

حب الوطن جميل فعلا ولا يعرف معنى الوطن حقا إلا من جرب شعور الغربة مثلي، أنا - سوري لكنني غادرت وطني لعدة ظروف وأسباب، في كل صباح أستيقظ متخيلا نفسي في سوريا لكن الواقع يصدمني، الغربة كخنجر حاد يمزق فؤادي في كل ثانية، إنها مثل غاز سام يمنعني من استنشاق الهواء النقي ولا يسمح للموت باختطافي لأرتاح في آن واحد، شعور يعذبني باستمرار، أحس نفسي كسمكة أخرجوها من مياه البحر أو طائر صغير ناه عن سرب الطيور الذي كان يرافقه، الغربة مؤلمة...إنها مؤلمة لحد الوجد

الظروف نحن من نصنعها، لماذا خذلت وطنك وتركته؟ لماذا اغتربت عن سوريا؟ هل خفت - من شبح الموت وأثرت إنقاذ نفسك أم ماذا؟

تظنينني جباناً، أليس كذلك؟ لكنني كنت مضطراً، وطني تغير ولم يبق منه إلا اليباب-

الوطن لا يتغير حتى لو تغيرنا باق هو ونحن زائلون، نحن من تغيرنا-

عشت طفولة سعيدة في منطقتي جسر الشغور، لي ذكريات جميلة هناك ، وفي أماكن لم يعد لها وجود في سوريا، كان أخي أحمديكبرني بخمس سنوات، كان أقرب شخص إلي، أحبته بشدة، وفي ذلك اليوم الذي أبى أن يمحي من ذاكرتي غادرتني وذهب للأبد، كان يوم الاثنين الذي تعود أن يصوم فيه دوماً ومات يومها صائماً، رسموا على جسده الطاهر خريطة من طلاقات الرصاص والدماء، فاضت روحه إلى بارئها، كنت أتخيل أن أخي شاب صالح ولا بد أنه أفطر يومها في الجنة وصدقت ذلك الخيال الجميل، لكن موته مزق صدري، أسال دماء قلبي، وتركني مع غصة لا تفارقني، وصار الكل يناديني أبو أحمد لأنني أكثر من تألم لفراقه ، خاف أبي أن ألقى نفس المصير وخشيت أمي أن تفقدني كما فقدت "أحمد الشهيد" ، أجبرني والداي على السفر إلى تركيا ودراسة الهندسة، رفضت ترك الوطن لكن ضعفهما أمامي أجبرني على الإستسلام، لملمت أغراضني، لملمت مأساتي، لملمت جراحي ونسيت الأهم؛ نسيت روحي، إنها حرب فرقت الأرواح عن الأجساد فعلاً وصرنا أشباحا تائهة تهيم على وجهها بدون هدف محدد أو مسكن هادئ

رحمه الله، من سبقونا بالشهادة أصفياء اختارهم الله من بيننا وخصهم بهذه الكرامة، ولو - لم يمت أخوك أحمد شهيدا في سبيل الوطن لما على فراشه أو بحادث كما حدث مع أبي أو بأي سبب آخر، الأعمار بيد الله وكلنا لله وكلنا إليه راجعون لا محالة، وما يسلينا أننا غداً بإذن الله نلقاهم في جنات النعيم في صحة خير المرسلين

أنا أعتذر، رحم الله أباك وأسكنه فسيح جناته-

لله ما أخذ ولله ما أعطى-

ونعم بالله لكن الجرح غائر والذاكرة ترفض النسيان-

الجرح غائر، لكن الله يرى ويسمع، وهذا مما يهون علينا، كل ما يحدث لنا إنما هو بإرادة الله - ولحكمة بالغة لا يعلمها إلا هو، كما قال سبحانه: [وما تسقط من ورقة إلا يعلمها] الآية 59 سورة الأنعام. كل شيء يبدأ صغيراً إلا المصيبة دائماً تبدأ كبيرة ثم تصغر وتصغر إلى أن تختفي من حياتنا. كان الرافي يقول: " وعزيمة الإيمان إذا هي قويت حصرت البلاء في مقداره، فإذا حصرت لم تنزل تنقص من معانيه شيئاً فشيئاً، فإذا ضعفت هذه العزيمة جاء البلاء غامراً متفشياً يجاوز مقداره بما يصحبه من الخوف والروع، فلا تزال معانيه تزيد شيئاً شيئاً. فشئنا بما فيه وبما ليس فيه "

اعلم يا أخي أن ما مررت وتمر به ونمر به كلنا إنما هو صفحة من صفحات اختبار ربنا لنا في هذه الدنيا الفانية، ولا يزال الاختبار جارياً، أحياناً بالسراء وأخرى بالضراء، كن دائماً مع الله ليحفظك، لا تستسلم لمشاعر الماضي ومآسيه، وإنما هو جرح كما قلت وأنت تزيد ضغطاً. وتضرب عليه فيتضاعف إيلاسه لك. ادع لأخيك و اصبر على البلاء أثابك الله وقواك

جوزيت خيراً أختي، طريقة تفكيرك وعقليتك تدل على فتاة ناضجة وواعية، سلم الله - والديك، نعم التربية

جزاك الله خيراً، أخبرني، ما سبب ما يحدث في سوريا؟-

جميع من تدخل في الأزمة أذنب، كلهم مذنبون، وعندما حمي الوطيس وقفت ضدنا طوائف- لا يعلم عددها إلا الله، وأصبحت سوريا غابة يعيش فيها القوي، نسأل الله الفرج، وقد ترك معظم الناس الوطن ليس خوفاً من الموت أو جبناً ولكن خشية على عائلاتهم وقلذات

أكبادهم، ومن الشباب من أصبح مجندين يقتل لا يعلم لماذا ولا من أجل من، ومن لم يترك بيته مات بالقصف.

أظن أن الغربية حل لا مفر منه رغم قساوته إن كانت جدران بيتك تهتز كل لحظة من شدة - الخوف.

أجل يا ... بالمناسبة هل جوري إسمك الحقيقي؟

أجل، إنه إختيار والدي-

منحك إسمًا جميلاً رحمه الله وتربية أجمل.

وأين العرب يا جوري؟ ألا زالوا في سبات؟ أم أن أعصابهم مخدرة أو عقولهم سكرى؟ أما أحسوا بالألم والشقاء الذي يعانيه إخوانهم؟

يؤلمني قول ذلك، لكن من باع القدس وبغداد لن يشتري دمشق. أمتنا في دمار، شعوب غير واعية بتبعيتها العلمية والتكنولوجية والغذائية والسياسية للغرب، شعوب متخاذلة، متكاسلة ومتهاونة، كثير من دولنا سلمت مصيرها للغرب، وفي الأخير يحتفلون كل عام بعيد

الاستقلال خادعين أنفسهم، أما تعليمنا فالجامعة العربية أحسن ما قيل فيها: "إكرام الميت دفنه"، برامج ومناهج نافهة في المدارس أملين أن تدوم غيبوبة العربي أطول، في

الستينيات والسبعينيات دفنا الجمهورية العربية المتحدة التي كانت اتحاداً بين دولتي مصر وسوريا، ومشاريع الوحدة بين تونس وليبيا، وبين المغرب وليبيا وما خفي كان أعظم

لغة الضاد صار البعض يكتبها بالأحرف اللاتينية والدارجات اليوم أصبحت لغات الإنترنت

نزيف هائل سببه فرار السوريين والعراقيين من أوطانهم لأسباب سياسية، والمغاربةين لأسباب اقتصادية وغيرها، يفرون بحثاً عن وطن بديل يحتويهم؛ وطن جديد حقيقي بل بلغ الأمر بالبعض إلى التجرد والهرب من الإلتماع العربي مقتنعين أن لا رهان على حصان خاسر يتعثرون من كبوة إلى كبوة. أجل، لكل حصان كبوة ولكل فارس هفوة لكن توالي نفس الأخطاء عبت وغباء.

كلامك كله صحيح، لكن ما العمل؟ لا نستطيع نحن القلة القليلة أن نغير العالم-

ومن قال أننا يجب أن نغير العالم، أحب مقولة لجلال الدين الرومي قال فيها: "فيما مضى - كنت أحاول أن أغير العالم، أما الآن وقد لامستني الحكمة، فلا أحاول أن أغير شيئاً سوى

نفسي"، اهتم بنفسك وغير ما بداخلك أنت أولاً يا همام، واترك الباقي على رب العباد

قال محمد الماغوط: "حتى لو امتلك العرب كل أسلحة العالم وسيطروا على كل ثرواته وضمنوا كل أصواته وقراراته فلن يعرفوا طعم النصر، وسيظل الوطن العربي يشعر بنخزة

في خاصرته وغمصة في حلقه وبالشلل في أطرافه ما لم يرتفع صوت الوحدة من المحيط إلى الخليج فوق أي صوت آخر ووحدة الجذور قبل وحدة الأعصاب، وبدونه سيظل العرب

سخرية العالم كمن يلعب كرة القدم بيديه وكرة السلة بقدميه"، والكرة في ملعب الوطن العربي منذ سنوات لكن لا أحد يرغب بركلها والحل هو الوحدة، أن نصير كالبنيان المتراص

يشد بعضه بعضاً.

أنت على حق، في كل وطن مر رجال عظماء لو اجتمعوا لأعادوا الأمجاد، هذه الحرب -

امتحان لإنسانيتنا، ولا يجب أن نتغنى بإسمين سوريا فقط بل الأجدرا لامثال لنظام الياسمين؛ أن نكون يأسميني الإلتماء ونحاول فعل شيء للوطن ولو كان الثمن أرواحنا

جميل أن نموت من أجل الوطن ولكن الأجملي أن نحيا من أجل هذا الوطن-

أجل، لكن الشهادة في سبيل الوطن كرامة وأحياناً يكون سفك الدماء هو الحل-

مررنا بالكثير من الحروب ولم يتغير شيء، الشهادة كرامة وعزة فعلاً ولكن هذا العالم -

الغارق في المآسي من أعلى رأسه إلى أخمص قدميه في حاجة إلى الحب والسلام للشقاء. رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم جاء يجمع ولا يفرق، حتى قبل أن يولد، ونسبه الكريم

يؤكد ذلك، فجدّه قصي هو الذي جمع قريش بعد أن كانت قبائل متفرقة، وجدّه إسماعيل عليه السلام أبو العرب الذي جمع قبائل جزيرة، وجدّه الأكبر إبراهيم عليه السلام أبو

الأنبياء، فهو بذلك صلى الله عليه وسلم أخ للأنبياء عليهم السلام، وقد ضرب لنا مثلاً بأخلاقه في النظر إلى الآخر، فرغم محاولة اليهود لقتله ثلاث مرات إلا أنه لم يمر عليه أسبوع على

تعرضه لمحاولة قتله حتى رأى جنازة يهودي فوقف احتراماً لها، فقال الصحابة: "يا رسول الله، إنه يهودي؛ أي من حاولوا قتلك" فقال: "أليست نفساً؟

بأبي أنت وأمي يا رسول الله، وهذا معنى الإلتماع للإنسانية، ليس الكره والقتل حلاً، ينقصنا

السلم لتصبح الحياة المرة أجمل.
يعجز لساني عن التعبير، كلامك في الصميم، بارك الله فيك-
وفيكم بارك الله، أستودعك الله-
ستذهبين؟-
أجل-
إلى اللقاء-
إلى اللقاء-

أغلقت جوري حسابها، لم ترغب في إطالة الحديث أكثر، خشيت مما يمكن أن يقع من تجاوزات في الكلام بينهما، أحست بالذنب وفي نفس الوقت كان جزء منها يخبرها أنها لم تفعل شيئاً سيئاً، ناقشته حول قضية الوطن فحسب، تعلم جيداً في قرارة نفسها أن الحب في حد ذاته ليس حراماً ولكن ما بدأ بحرام فهو يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه، وأن المراسلات والاتصالات بين شاب وفتاة باب من أبواب الفتنة والتعلق، فكثرة الحديث تؤدي إلى الألفة والإعجاب كما يحدث معها الآن، فصورة ذلك الشاب تأتي أن تفارق مخيلتها؛ عيون تترجم كل معاني الحزن والأسى، وجه وسيم، وثقافة واسعة. استغفرت ربها وتذكرت ما قاله ابن القيم: "الحب شعور والإسلام لا يحاسب على الشعور ولكن يحاسب على الفعل الذي يترجمه العقل والجوارح"، وعقلها يترجم كل شيء بالتفكير في هذا الهمام

في غرفته في تركيا، كان همام مستلقياً في فراشه، يتذكر كل كلمة قالتها هذه الوردة الجورية، قضى معها ساعتين فقط من الحديث وكانت كافية لاختصار كل المسافات وأسرته. لم يكن واحداً فقد كان كلامها لا يبرح مخيلته، لم يتعود على الحديث مع الفتيات، يتعد عنهن ويصدهن رغم وسامته الشديدة، فقد ربي في عائلة مسلمة محافظة، وكان متأكداً أنه كما تدين تدان ومن يفسد بنات الناس سيتزوج فتاة أفسدها غيره، لا يريد أن يظلم جوري لكن رغب وتمنى بشدة أن تكون فتاة مثلها حلاله، فقد رآها فتاة استثنائية؛ روح شفافه طاهرة، فكر راق ومنطق جميل، دعا الله أن يسعدها أينما كانت وظل يفكر إلى أن سرقه النوم فتحت جوري حسابها بعد أسبوع من الغياب، وجدت رسالة من همام في انتظارها، أرسل

قصيدة شعرية لطالما أحببتها
كفكف دموعك وانسحب يا عنثرة
فعيون عبلة أصبحت مستعمرة
لا ترج بسمه ثغرها يوماً ، فقد
سقطت من العقد الثمين الجوهرة
قبل سيوف الغاصبين ليصفحوا
واخفض جناح الخزي وارج المعذرة
ولتبتلع أبيات فخرك صامتا
فالشعر في عصر القنابل ثرثرة
والسيف في وجه البنادق عاجز
فقد الهوية والقوى والسيطرة
فاجمع مفاخرك القديمة كلها
واجعل لها من قاع صدرك مقبرة
وابعث لعبلة في العراق تأسفا
وابعث لها في القدس قبل الغرغرة
اكتب لها ما كنت تكتبه لها
تحت الظلال وفي الليالي المقمرة
يا دار عبلة بالعراق تكلمي
هل أصبحت جنات بابل مقفرة؟
هل نهر دجلة تستباح مياهه
وكلاب أمريكا تدينس كوثره؟
يا فارس البيداء صرت فريسة
عبدا ذليلا أسودا ما أحقره
متطرفا متخلفا ومخالفا

نسبوا لك الإرهاب صرت معسكره
عبس تخلت عنك هذا دأبهم
حمر لعمرك كلها مستنفرة
في الجاهلية كنت وحدك قادرا
أن تهزم الجيش العظيم وتأسره
لن تستطيع الآن وحدك فهره
فألزحف موج والقنابل ممطرة
وحصانك العربي ضاع صهيله
بين الدوي وبين صرخة مجبرة
هلا سألت الخيل يا ابنة مالك
كيف الصمود؟ وأين أين المقدرة؟
هذا الحصان يرى المدافع حوله
متأهبات والقذائف مشهره
لو كان يدري ما المحاورة اشتكى
ولصاح في وجه القطيع وحذره
يا ويح عبس أسلموا أعداءهم
مفتاح خيמתهم ومدوا القنطرة
فأتى العدو مسلحا، بشقاقهم
ونفاقهم، وأقام فيهم منبره
ذاقوا وبال ركوعهم وخنوعهم
فالعيش مر والهزائم منكرة
هذي يد الأوطان تجزي أهلها
من يعترف في حقها شرا يره
ضاعت عبيلة والنياق ودارها
لم يبق شيء بعدها كي نخسره
فدعوا ضمير العرب يرقد ساكناً
في قبره وادعوا له بالمغفرة
عجز الكلام عن الكلام وربشني
لم تبق دمعا أو دما في المحبرة
وعيون عبيلة لا تزال دموعها
تترقب الحسر البعيد لتعبره

افتخرت غرّها عن ابتسامه أسى ولاحظت أن همام كان متصلا لكن لم ترغب في كتابة رسالة له أو الرد لأنها أصلا لا تعلم بماذا ترد، فالقصيدة تشرح نفسها ومأساة العرب، في تلك اللحظة واصلتها رسالة قطعت حبل أفكارها، كانت من همام قال فيها:

هل تعجبك القصيدة؟-

أجل، لطالما أحببتها وقرأتها، إنها رائعة-

أجابها ضاحكا:

أعتذر، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أولا-

أشرفت قسماتها وكتبت:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته-

الإسلام دين القوة يا جوري، أليس كذلك؟ لا بد أن يكون هو المنطلق والأساس لإعادة -
الأمجاد.

وهل في ذلك شك؟ طبعاً الإسلام دين القوة وهو الحل، فشارعه هو الجبار القوي، ومبلغه -
هو حبيبنا محمد الصادق الأمين، وكتابه هو القرآن العظيم الذي تحدى كل إنسان وأعجزه،
ولسانه هو العربي الذي أخرس كل لسان، أما زعماءه فقد أخضعوا لسيوفهم رقاب كسرى
وقيصر، وخلفاؤه رفعوا عروشهم على نواصي الشرق والغرب، إنه طوق النجاة، إنه الإسلام
أعظم دين، ومن لم يكن قوي العزيمة والإرادة، قوي النفس، قوي العقيدة والإنسانية، قوي
الأمل والعدة، فهو لا يمت إلى الإسلام أو العروبة بصلة، هذا مما تعلمت مما قرأت وسمعت

فعلا، الإسلام أعظم عقيدة ومن يكرهنا ويرغب في خلق الفتنة وشن الفوضى في عالمنا - العربي إنما يكرهنا بسبب العقيدة القوية التي في صدورنا، إنهم يعرفون جيدا كيف يؤججون الفتنة والفوضى، يد خفية تضغط على زر فيشتعل كل شيء وينتشر العنف وسفك الدماء، لهذا يجب علينا أن نتوخى الحيطة والحذر. التاريخ يعيد نفسه يا همام، لطالما كان رجال أشداء في الأمة العربية يغارون على الدين والوطن ومنهم من حذرنا مما يحدث الآن فعلاً.

ألسنت مشغولة؟ إن لم تكوني كذلك، ما رأيك أن نتحدث عن بعض العظماء وحياتهم؟-
حسنا، أجد أن عمر بن الخطاب من أروع الأمثلة-

قالت عاتكة زوجته عنه: كان يأتي إلى فراشه لينام فيطير منه النوم ويجلس يبكي، فأقول له: مالك يا أمير المؤمنين؟ فيقول: توليت أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وفيهم المسكين والضعيف واليتيم والمظلوم، وأخشى أن يسألني الله عنهم يوم القيامة وقرقر بطنه من الجوع على المنبر عام الرمادة، فأشار إلى بطنه وقال: قرقر أو لا تقرقر. والله لا تشبع حتى يشبع أطفال المسلمين.

ومر عمر بامرأة في خيمة وقد ولدت طفلا وعندها أطفال غيره قد مات أبوهم، فذهب إلى بيت المال وأحضر دقيقا وزيتا وأوقد لهم النار وصنع لهم العشاء وقدمه، فقالت المرأة: والله إنك خير من عمر بن الخطاب.

وقرأ قول الله تعالى: [ألا له الخلق والأمر] فبكى وقال: ما بقي لنا شيء ومن بقي له شيء فليطلبه.

وذهب بثوبه المرقع لفتح بيت المقدس وقال له بعض قواده: لو لبست يا أمير المؤمنين لباسا جميلا إغزازا للإسلام، فقال: نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ومهما ابتغينا العزة بغيره أدلنا الله.

وكان يطلي إبل الصدقة، فجاءه رجل فقال: يا أمير المؤمنين أنا أطلي عنك الإبل، فقال عمر: أنت تحمل عني ذنوبي يوم القيامة؟

ولما أصاب القحط المدينة كان يدور بين الخيام وجفنة الطعام على رأسه يوزعه بين الفقراء. وطلب عام القحط من الفقراء والأعراب أن يسكنوا في ضواحي المدينة ونصب لهم خياما وقال: إما نحيا سوياً أو نموت سوياً.

وجاءه رجل وقال: يا أمير المؤمنين، لو أوصيت بالخلافة لابنك عبد الله فإنه أهل لها، فقال عمر: كذبت قاتلك الله أشهد الله على مقتك، كيف أوصي بالخلافة إليه وفي المسلمين من هو خير منه؟

وشكا إليه قبطي من مصر ابن أميرها محمد بن عمرو بن العاص، يقول القبطي: سابقته بفرسي يا أمير المؤمنين فسبقته فضربني وقال: أسبقنتي وأنا ابن الأكرمين؟ فدعا عمر محمد لويطحه وجلده وقال: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا؟
!أه، كم نفتقد عدلك يا عمر-

وما رأيك في صدام حسين الذي كان رئيسا لجمهورية العراق يا جوري؟-

نحن لا نستطيع أن نحكم على أي شخص، الله وحده يعلم من الصادق من الكاذب، لكن رغم - اتهامه بتعذيب شعبه إلى غير ذلك إلا أن بعض كلماته لم تكن عبثا.

"أجل، هو قائل: " فارس يغمد في صدر أخيه خنجرا باسم الوطن ويصلي ليناال المغفرة-

أجل، وفي إحدى جلسات المحاكمة التي أجريت له وأثناء توتر بينه وبين أحد القضاة، قال - مقولته الشهيرة: " لا تأسفن على غدر الزمان لطالما رقصت على جنث الأسود كلاب، لا تحسبن برقصها تعلقوا على أسياها تبقى الأسود أسودا والكلاب كلاب

.ثقافتك واسعة ما شاء الله-

.لا أعرف إلا النزر القليل ولله الحمد في ذلك-

:هناك قصيدة لصدام حسين يا جوري رثى فيها نفسه والأمة، قال فيها-

قلبي معي لم ينغه أعدائي

والقيد لم يمنع سماع دعائي

ما كنت أرجو أن أكون مداهنا

بعض القطيع وسادة السفهاء

من قال أن الغرب يأتي قاصداً

أرض العروبة خالص السراء؟
من قال أن الماعيسكر عاقلا
والعلاج يحفظ عورة العذراء؟
من قال أن الظلم يرفع هامة
ويجر في الأصفاذ كل فدائي؟
من كبل الليث يكون مسيدا
حتى وإن عد من اللقطاء
إني أحذركم ضياع حضارة
وكرامة وخديعة العملاء
هذا إبائي صامد لن ينحني
ويسير في جسمي دم العظماء
أعراق إنك في الفؤاد متوج
وعلى اللسان قصيدة الشعراء
أعراق هز البائس سيفك فاستنقم
واجمع صفوفك دونما شحناء
بلغ سلامي للطغولة بعثرت
ألعابها بين الركام بتهمة البغضاء
بلغ سلامي للحرائر مزقت
أستارها في غفلة الرقباء

بلغ سلامي للمقاوم يرتدي ثوب المنون وحلة الشهداء
لا يمكننا الحكم على أي أحد، ولا يجب أن نصدق كل ما نسمع، فالتاريخ نفسه لا يسجل دائما -
الحقيقة فقط فهو أحيانا يسجل ما أرادته الحكام فقط.

هناك أيضاً المقاوم الليبي عمر المختار الذي قاوم الإيطاليين وأعدموه في الأخير، وهو من -
قال عن الوحدة العربية: "تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرا
"وإذا افترقن تكسرت أحادا

"وقال أيضاً: " نحن من نصنع الديكتاتوريين والطغاة وذلك عندما نصفق كثيرا
"و" نحن لا نستسلم، نتصر أو نموت

وعند سماعه الحكم عليه بالإعدام شتقاً قال مبتسماً: " الحكم حكم الله لا حكمهم المزيف،
إنا لله وإنا إليه راجعون " ، وتلا على منصة الإعدام آيات: (يا أيها النفس المطمئنة، ارجعي
إلى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي وادخلي جنتي) وقال: " سيكون عليكم أن
".تحاربوا الجيل القادم والأجيال التي تليه أما أنا فإن حياتي ستكون أطول من حياة شانقي
إنها قوة الإيمان يا همام تجعلك قادرا على مواجهة كل المصاعب -

.وقوة السيف والسلاح أيضا تنفع يا جوري -

ديننا دين السلام، لماذا تحاولون جعل العالم مجزرة؟ كل شخص يحاول قتل الآخر، دماء -
وأشلاء وجثث هنا وهناك، في ماذا نفعت الحرب؟ لقد دمرتم الأبرياء بجنونكم. رسولنا صلى
الله عليه وسلم جاء من أجل السلام وحتى غير المسلمين أقروا بذلك

:مهاتما غاندي مثلا قال

أردت أن أعرف صفات الرجل الذي يملك بدون نزاع قلوب ملايين البشر... لقد أصبحت "
مقتنعا كل الاقتناع أن السيف لم يكن الوسيلة التي من خلالها اكتسب الإسلام مكانته، بل
كان ذلك من خلال بساطة الرسول مع دفته وصدقه في الوعود، تفانيه وإخلاصه لأصدقائه و
أتباعه، وشجاعته مع ثقته المطلقة في ربه وفي رسالته. هذه الصفات هي التي مهدت
الطريق، وتخطت المصاعب وليس السيف.

أما توماس كارليل الناقد الساخر والمؤرخ الإنجليزي فقد قال: " قرأت حياة رسول الإسلام
جيدا مرات ومرات، فلم أجد فيها إلا الخلق كما ينبغي أن يكون، وكم ذا تمنيت أن يكون
".الإسلام هو سبيل العالم

للأسف، إختلاف الرأي أصبح يفسد للود ألف قضية وقضية، بسبب خلافاتهم حول الأوطان
صاروا يتحاربون ليثبت كل طرف للآخر أنه الأقوى لكنهم بذلك دمروا الوطن وصيروه خرابا
وقتلوا الأبرياء

اعذريني يا جوري-

أنا من أعتذر إن كان كلامي قاسيا، لكن قلبي يتمزق من أجل العرب-

جوري أنت لا تستحقين كل هذه الفوضى، أنت أنثى خلقت للهدوء فقط ولا أرغب في -
إزعاجك بفوضويتي

لا بأس، شاركني أحاديثك التافهة وأشياءك البسيطة التي ترى أن لا أحد يهتم بها أو أنها -
مزعجة، أنا أهتم وأصلا قضيتنا واحدة

-شكرا جوري-

هل تحبين الشعر؟

-بل أعشق الشعر-

ما رأيك في لعبة الكلام عبر الشعر في أخذ ورد؟-

-موافقة، فلتبدأ أنت يا صاحب الفكرة-

لقد بنيت لك بين أضلعي منزلا-

عسى المقام بالمقيم يليق

إذا ضاقت عليك إليك كتفي-

وقبل الضم أوصيك السجودا

أحب بأن يراك الله تبكي

وبعد فأضلعي تحوي الورودا

سافرت أبعد ما أطيق ولم تزل-

عيناك في عيني ووجهك وجهتي

فإذا نظرت فأنت غاية نظرتي

وإذا كتبت فأنت أنت قصيدي

لا السيف يفعل بي ما أنت فاعله-

ولا لقاء عدوي مثل لقياك

لو بات سهم من الأعداء في كبدي

ما نال مني ما نالته عيناك

يا فؤادي عجا ما أشوقك تترامى في هوى من أحرقك-

-أحرقك؟ لا سمح الله-

الحب قد يحرق ويجعل قلبك رمادا وروحك خرابا، أعان الله قلوبا تعلقت يا جوري ولم تجد -
إلى الحب الحلال سبيلاً

:وهذه لنزار قباني-

وأرفض من نار حبك أن أستقيلا

وهل يستطيع المتيم بالعشق أن يستقيلا

وما همني إن خرجت من الحب حيا

وما همني إن خرجت قتيلاً

نزار يا نزار، حسناً وهذه لك جوري ولنزار أيضا-

لا تقل لي يا ليت لو أني معك

ذات يوم كنت لك لم أنازع فيك قلبي

لم أنازع مالكا فيما ملك

أنت من ودعتني لم أكن من ودعك

أحب هذه القصيدة لكنني أتمنى أن لا أسمع هذا الكلام في حياتي من أي شخص عزيز

فعلا، أصعب شيء أن يؤدي بك غباؤك وتهاونك إلى خسراته، شخص يعتبرك كل شيء -

ويحب أن يجعل السعادة تظهر في عينيك يجب أن تتمسك به جيدا لأن من يعشق أن يراك
أسعد منه نادر إيجاده في هذه الحياة

-وأشد ما يكون فؤادك والدم-

ويحيل دنياك السعيدة مأتما

أن يطعن القلب الحزين بخنجر

ممن ظننت بأن يكون البلسما

ورجوت عيني أن تكف دموعها-

يوم الوداع نشدتها لا تدمعي
أغمضتها كي لا تفيض فأمطرت
أيقنت أنني لست أملك مدمعي
ورأيت حلما أنني ودعتهم
فبكيت من ألم الحنين وهم معي
مر علي بأن أودع زائرا
كيف الذين حملتهم في أضلعي
:جميل، وهذه ستروق لك جوري-

وطني أحبك لا بديل، أتريد من قولي دليل، سيظل حبك في دمي، لا لن أحمي ولن أميل،
سيظل ذكرك في فمي ووصيتي في كل جيل
فعلا رائعة، سلمت يداك-

:وأنا سأكتب لك آخر شيء وهو من روائع شعر الإمام الشافعي رحمه الله

و تضيق دنيانا فنحسب أننا
سنموت ياسا أو نموت نحيا
وإذا بلطف الله يهطل فجأة
يربي من اليبس الفتات قلوبا
قل للذي ملأ التشاؤم قلبه
ومضى يضيق حولنا الآفاقا
سر السعادة حسن طنك بالذي
خلق الحياة وقسم الأرزاقا
تأمل فيها جيدا، إنها تتضمن منهاج حياة: حسن الظن بالله سبيل النجاة. والآن سأستودعك
الله يا همام

سعدت كثيرا بالحديث معك جوري. هل لديك تطبيق " واتساب " ؟ أريد أن أرسل لك بعض -
المقاطع الجميلة عن الدين والوطن
أجل لدي وشكراً على اهتمامك-

أرسلت له جوري رقمها وغرقت في النوم، لم تلق بالا لصورتها الشخصية التي تضعها في
تطبيق الواتساب فقد غلبها النعاس.أضافها همام إلى جهات الإتصال، وهنا كانت المفاجأة،
وأخيراً رأى وجه رفيقة الروح التي أزالته وحشته وتمناها حلالاته رغم قصر المدة التي
جمعتهما، سلبت لبه وازداد تعلقا بها. أخذ يحدث نفسه : " حجاب عفة يعطي رأسها وهالة
من النور تحيط بوجهها، أه كم يحبها الله حتى أعطاها العسلي في عينيها الجميلتين ! إنها
" تشبه فعلا الليلة التي يسقط فيها الطغاة ومنتصر نحن لنعيد الأمجاد
ضحك و أضاف: والدك ذكي جداً ودقيق الملاحظة يا جوري، فهذه الحمرة القانية الطبيعية
" . التي تصبغ وجنتيك تعبر عن الجوري

سرفت فؤاده وصار يصلي ويدعو أن يجعل الله من نصيبه تلك الفتاة التي ليس لها مثل؛
روح طاهرة، عقل مفكر، منطوق جميل ووجه أجمل

رأى همام في حلمه أنه كان يبحث عن جوري ولم يجدها ففجأة اشتم رائحة الياسمين، أخذ
في الاقتراب إلى أن وجد فتاة تقطف زهرة من غصن شجرة، رأى صفحة وجهها مثل القمر
ليلة البدر، اقترب منها، أخذ الأزهار التي كانت بحوزتها، صنع منها عقدا، وضعه على رأسها
فأشرقت قسماتها بضحكة خجلي وزاد جمالها وإشراق محياها

مرت شهور وشهور، وجوري وهمام يتحدثان كثيراً، تحدثا عن الوطن، عن العروبة، عن الدين
وعن كل شيء إلا الأهم؛ حبهما لبعضهما في السر

همام أحبها لكنه أخفى في قلبه هذا الحب ولم يظهره لها، لكنه دائما ما كان يدعو الله أن
تكون هي أميرة قلبه

جوري شعرت بسحر يجذبها نحوه، واكتشفت أنها تحبه، لكنها أخفت هذا الحب أيضاً واكتفت
بالدعاء

قررت الابتعاد لفترة ومراجعة أفكارها، كانت تعلم أن حبها لهمام كالتعلق بسراب جميل ما
إن تقترب منه لتلمسه حتى تصطدم باختفائه. وجدت رسائل منه على حسابها لكنها تجاهلته
وقررت الاطمئنان على صديقتها السورية [تاليا] كتبت لها

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته حبيبتي، كيف حالك؟-

:بعد لحظات جاءهالرد صادما

.لقد مات يا جوري، لقد مات فقدته للأبد وانتهى الأمر

:صعقت جوري وسألته

.من مات يا تاليا؟ لقد أرعبتني-

.خطيبي منذ الطفولة وحب حياتي {باسل} لقد قتلوه بعد أن دمروا حياته ومستقبله-

رحمه الله، إنا لله وإنا إليه راجعون، لكن كيف حدث ذلك؟-

كان جنديا يعيش حياته بين البندقية واللباس العسكري، كان جارنا في حارة الياسمين الذي شهد على حينا الطاهر، قررنا الزواج لكن الحرب قلبت كل الموازين، هاجرت مع عائلتي إلى تركيا كما تعلمين وظل هو يحارب في سوريا، قال لي أنه يحس أن النصر قريب والشمس ستشرق من جديد عما قريب، ولم أكن لأصبر على الغربية لولا وعده لي بالقدوم قريبا والزواج، أخبرني يوماً أنه يمشي على مبدأ: من مبتسما ولو صار همك بحرا، واحفظ وعدك. ولو بقيت تنتظر عمرا.لكنه لم يحفظوعده يا جوري، لم يحفظوعده

أرسل لي هذه المجموعممن الرسائل سابقاً، منذ وصلني الخبر أقرؤها وأعيد قراءتها و أحاول تخيل أن كل شيء كذبة و باسل لا زال حيا

بدأت جوري بقراءة رسائل باسل لتاليا، ومع كل كلمة كان قلبها يتمزق وعيونها تفيض بالعبرات:

أنت محظوظة يا تاليا...هاهاها...لطالما أحببتك وخفت عليك من كل شيء حتى من نفسي، - لذلك كنت أبتعد عنك قدر المستطاع، سامحيني على قسوتي وعنادي، رفضت أن أترك الوطن وأرافك إلى تركيا لتزوج ونعيش بسعادة كما أحببت أنت، لم أنتقص من قدر حينا لكنك تعرفينني جيداً وتعرفين عقليتي، ربما هي لعنة الإسم الذي اختاره لي جدي، سعيت إلى الظهور دوما بمظهر يليق باسمي، وأنا أؤمن بأن الوطن يبقى وطننا مهما زاد فيه الألم، والغربة كربة مهما ارتقى فيها السكن. أتعلمين يا تاليا؟ إنه لأمر صعب أن يحبك شخص متعب؛ شخص رغم مرارة داخله يحاول أن يحبك بكل حلاوة العالم ويسعى إلى تحقيق حلمه والزواج بك ليردد على مسامعك كل صباح: صباحك سكر حبيبتي، ورغم كل الفوضى التي تسكنه يرتب نفسه لأجلك دائما، هكذا أنا يا تاليا متعب لحد الهزيمة وفوضوي لحد الوجد لكنني أحاول تجاوز كل شيء وإسعادك

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعائشة: حبي لك كعقدة في حبل، فتضحك هي - ثم كلما مرت عليه سألته: كيف حال العقدة يا رسول الله؟ فيقول كما هي. أما حبي لك يا تاليا فهو كقنبلة موقوتة قد تدمر العالم بقوتها، إنه كأصفاة وأقفال ليس لها مفتاح تأبى أن تفتح، حبي لك كياسمين في حارة قديمة صامدة وثابتة رغم الدماء التي تحيط بها وتلطخها. عبيرها لا يندثر

الحب وعد يا تاليا ولن يحفظ الوعد إلا من خاف الله وأنا سأزوجك بإذن الله وأسعدك فأنت - لا تستحقين سوى السعادة. أتذكرين لما قرأنا عن رابعة العدوية و مقولتها " أحبك حين حب الهوى وحباً لأنك أهل لذاك ".انتهى الدرس وكتبت لي أنت في ورقة: أحبك حين حب الهوى وحباً لأنك أهل لذاك. أتذكرين إجابتي ماذا كانت؟ كتبت لك: " أما أنا فأحبك فوق حب الحبين حبا وزيادة ". لا زلت كذلك يا تاليا ولن أتوقف عن حبك إلى أن يتوقف نبضي وصلتنى رسالتك الأخيرة يا تاليا، لطالما عهدتك قوية فلا تضعفي الآن، أخبرتنى أنهم يسخرون منك في الكلية وبلقبونك ب" اللاجئة " و " ابنة المخيم"، قولي لهم: مخيمي واغترابي عن وطني رغما عني أكبر دليل على خيانة أسيادكم، ولتتذكرني جيدا: من لم يعان في الوطن لا يجدر به الحديث عن حب الوطن وحب

أزعجني سؤالك في الرسالة عما إذا كنت أستطيع نسيانك يوماً، ألا تعلمين يا مجنونة أن من- يحب يحب إلى الأبد؟ حينا ليس مزحة أو تغاهة، حينا أكبر من ذلك وأنقى، لقد نقشت حبك مع حب سوريا في قلبي بألوانالذهب ونسجت منه خيوط الحرير، حبك أضمن هدايا القدر سجدت لله بين الثكالي والأرامل، جثت الأبرياء والشهداء، وصرخات اليتامى التي تمزق - نياط القلب، دعوته أن يزهر سوريا بجمال يوسفي لتعود إلى عرشها وتحكمنا بسلام وحب. سرمديين، وأن يصرف عنها كيدهم، أحس أن الفرج قريب ولقاءنا بإذن الله قريب يا تاليا بكت جوري بمرارة، كيف تستطيع أن تهدي من روع تاليا وهي التي قرأت رسالته إليها فقط

تعجز عن إيقاف عبراتها؟

إنه لشيء مؤلم جداً

:كتبت لتاليا

لا أعلم ماذا أقول؟ ليس أمامنا إلا الرضا بقضاء الله وقدره، لكن هل أنت متأكدة من صحة الخبر؟

أجل للأسف، ذهبت أُمي إلى سوريا لزيارة جدتي التي أصبحت تتمنى الموت في منزلها، - زارت بقايا بيتنا هناك وعلمت باستشهاد باسل

.الفراق صعب لكن الزمن كفيل بالنسيان يا تاليا-

الفراق في حد ذاته لقاء يا جوري، فإن فارقت شخصاً أو وطناً تحبه ولا تريد فراقه يظل معك ويرافقك في خيالك وفي قلبك وبين صفحات الذاكرة إلى الأبد، ربما هذا ما كان يقصده باسل من أنه يحس بأن لقاءنا قريب. أما النسيان فيستحيل أن أنساه أو أحب أحداً كما أحبته هو سأظل أدعو الله، سنظل قلبان رغم فراقهما اتصلا بالدعاء، سأغلق هذا الحساب، سأتخلى عن الكثير من الأشياء، سأرتب أموري وأبدأ حياة جديدة، سأحيا لأجل الوطن يا جوري كما ضحى باسل لأجل الوطن ونصرته

آه تاليا، هل ستتركيني؟ سأودعك أنت أيضاً؟-

أنا مضطرة يا جوري، ولي طلب أخير: لا تستهيني بنفسك يوم، الله معك ولو ذهب الجميع، -

وانت مدهشة كقوس قزح في ليلة من ليالي الشتاء الحلوة، لست فتاة عادية سيسجل

إسمك في التاريخ بمداد من ذهب بإذن الله، اخدمي الوطن والدين دائماً، أرجوك جوري لا تتخلي عنهما

.أعدك تاليا أعدك-

.أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه-

.أحسبك بخالق الأكوان حبيبتني ولن أنساك فأنت أختي التي لم أرزق بها-

.سأرسل لك شيئاً أخيراً وأذهب ، تذكرني أختك البائسة بدعواتك-

.لست بائسة ودعواتي دائماً معك، في أمان الله يا تاليا-

ذهبت تاليا كما كان يذهب الجميع من حياة جوري، أحست أن لعنة الفقد ملتصقة بها، بكت بمرارة، لكن هل غير الحزن والبكاء شيئاً طيلة تلك السنوات؟ لا.قررت اللجوء إلى الله والدعاء، صلّت ودعت لتاليا وباسل كثيراً، دعت لكل العرب، دعت للعالم، لعل الدعاء يغير قدرا وواقعا كثيراً

:وجدت آخر رسالة من تاليا كما وعدتها وشرعت في قراءتها

تحدث حسن سامي يوسف الكاتب والسينمائي السوري الفلسطيني كاتب مسلسل الندم عن حقيقة هباء في حياته فقال : كنت في التاسعة والعشرين من العمر يوم التقيتُ هباءً

لأوّل مرة، التقيتها بالمصادفة، كانت هي في الواحدة والعشرين، طالبة في كلية الهندسة، ولها اهتماماتٌ في الفنّ والأدب، تكررت لقاءاتُ المصادفة بضع مرّات ، آخرها كان مصادفةً

مُدبّرة ، وفي موعدنا الأوّل قضينا الليل بطوله متسكعين في شوارع دمشق البهيجة . كانت ليلةً ربيعيةً قمرآء . وعلى رصيف أحد الشوارع من حيّ الشعلان . عند السور الشرقيّ

لحديقة السبكي وفي قطعة الليل الأخيرة، تجرّأت البنتُ وقبّلتني . كانت قبلةً موجعةً حسب تعبير هباء.. قبلةً تبعث في النفس على الندم . ولكنّ البنت لم تغل ليّ الندم على ماذا، فقد

أحببتها وأحبّبتني، ورغم ذلك بقيت تلك القبلة يتيمةً طوال ثمانية شهور قضيناها معاً، قبل . أن تختفي المرأة الصغيرة من حياتي فجأةً، بل فجأةً تماماً، وإلى الأبد

رحلت إلى بلادٍ بعيدٍ وصالها . بلادٌ غريبةٌ، باردةٌ، مُحايدةٌ، اسمها سويسرا . تزوجتُ إلى رجلٍ بالكاد تعرفه . وعاشت معه ما بقي من عمر، و والباقي من عُمرها كان قليلاً، فقد ماتت

بالسرطان وهي في الخامسة والعشرين بعد . لم يكن بيني وبينها اتّصالٌ خلال اغترابها سوى مرّتين . في المرة الثانية بعثتُ إليّ رسالةً كتبناها وهي على فراش الموت . و في

المرة الأولى أرسلتُ إليّ كتاباً هديةً خطّط على صفحته الأولى بالقلم كلماتٍ رابعة العدوية الشهيرة : أحبُّك حين . حبّ الهوى - وحبّاً لأتّك أهلٌ لذاك . ثم سرعان ما اكتشفتُ أنها كتبت

البيت نفسه على جميع صفحات الكتاب الكثيرة . يا ربي! هل كانت تعيش في فراغٍ مميت؟ أم تراها فقدت عقلها؟ أو هل كانت تعاقبني على ذنبٍ لا أعرفه؟ وسألتُ قلبي . ماذا

!دهاها

لم أكتب يوماً عن هناء، رغم أنني كتبتُ عن نساءٍ كثيراتٍ في حياتي. . كنتُ دائماً أقول في نفسي: هناء سوف تكون روايتي الأخيرة ثم أعتزل من بعدها الكتابة. وفي خريف عام 2013 حين شرعتُ أكتب رواية (عتبه الألم) لم يكن يشغلني أحدٌ إلا هناء، فقد كنتُ مؤمناً في عمرة الموت العبثي الذي نصارع، بأن هذه فرصتي الأخيرة في غبار العمل. ومع ذلك. ورغم ذلك لم أكتب عن المرأة التي هي غصّة حياتي إلا فصلاً واحداً من الألم وعتبته. لم أر في هناء إلا قطعةً من الوجد، رغم أنها برحيلها عني تركتُ لي قرحةً في القلب حملتها معي العمر كله . .

من أنت يا هناء؟ سألتها يوماً، فقالت : أنا حمامة الأيك، نشوة الحب، أنشودة المطر. بل غصّة العُمُر أنت. غصّة حملتها معي الزمان كله. لم أكتب عن المرأة التي هي غصّة حياتي جميعاً إلا فصلاً واحداً من الألم وعتبته: الليل مع هناء

فصل واحد من أربعة. فقد وجدني منشغلاً رغماً عني بالبلد وأهل البلد في هذه المأساة المرعبة التي اليوم نحيا، وهكذا لم أر في هناء إلا قطعةً من الوجد، ما راح منه ، وما هو في الطريق بعد، رغم أنها برحيلها عني تركتُ لي قرحةً في القلب حملتها معي العمر كله، بوجل فعلت ذلك احتراماً لقدسية الإثم الذي ارتكبنا ذات وقت بعيد حين بقينا متسكعين في الطرقات إلى الصباح، بصمت حملت قرحة قلبي، في الليل والنهار، في الحل والترحال، والصحو والسكر، والنوم واليقظة، والصحة والمرض، والزواج والطلاق، وما تدمرت يوماً ولا أبدت (الذي لم أكن أبدي) فهذا الجرح جرحي، والقلب المقروح قلبي، فلا إثم على الآخرين. ولا ذنب فيه لهم.

إذن، فلأحتفظ بالسر لنفسي، قرحة نازفة، توجعني، أداريها، أنطفها، ألمعها، من أجل أن تكون لائقة بقبلة الندم، قبلة حكمت حياتي، رسمت مصيري الذي كم حاولت التمرد عليه، وكم رجعت إليه صاعراً، فكم من النساء أحببت من بعد هناء، وكم من النساء وقع معي في الغرام، ثم كم تخلين عني وكم تخلت عنهن. وحدها هناء تأبى أن تفارقني، يزورني طيفها في النوم من حين إلى حين، يعاتبني على تخلفي عن موافاتها إلى حيث السكنية والسلام.... يا أيتها النفس المطمئنة! يأتيني الطيف بلا إذن، يسلمني هناءة البال ويرتحل، يمضي إلى صاحبه المقيمة بسلام في قبرها النائي، ويترك قلبي نازفاً من قرحته الناشطة.

زارني الطيف هذا الصباح أيضاً، جاء يطالبني بحصة من " الندم " ، فتحت عيني المجهدين بعد سهر طويل ، ألقيت نظرة على الساعة فوق سطح الكومدينو في جوارِي، تمام الساعة والربع، لم أكن قد غفيت إلا قبل نصف ساعة. فألى متى يا ربي عقلي مشوش؟ دخنت سيجارتين على الريق وأنا في الفراش بعد، نهضت إلى النافذة وألقيت على المدينة نظرة، باحة المدرسة التي تواجهني فارغة من الأولاد وصخبهم، فلا مدارس في يوم السبت. صباح هادي، العصافير تزقزق، لا تفر كعادتها مذعورة من هدير المدافع، تركت النافذة إلى أوراق مسلسل (الندم) المبعثرة على سطح الطاولة، هذا الندم ليس على قبلة عابرة، بل إنه على بلاد عابرة، فدعي يا هناء هذا الهم لي. أما أنت، حسنا، إليك ما قد جرى:

كل إنسان يشبه ألمه، ولكن هذا الألم لا يشبهني، فأنا لا شأن لي برابعة العدوية وابن الفارض والحب الإلهي، أنا رجل لا يليق بالسماء، لأنني مغروس في وحل الأرض، فأني مصير هذا الذي كان ثمنا لقبلة عابرة. عقلي مشوش يا هناء، عقلي مشوش يا حبيبتي، أريد أن أنام. فألى اللقاء، إلى اللقاء ! وأعود إلى الفراش، إلى نفسي... قرحة في القلب وذمة في الروح، هذا ما تركته لي المرأة الصغيرة بعد رحيلها عني، ثم بعد رحيلها عن الحياة، ولكنها تركت لي قبل الرحيل عن البلد رسالة مع صديقة مشتركة. لم أعر في تلك الرسالة على " كلمة واحدة منها حول وقائع ما قد حصل

قرأت جوري كل كلمة بقلبي وروحها، انهارت بالبكاء، أغلقت حسابها وقررت مواجهة الواقع، أحست بخذلانها لأبيها ولربها، هي تعلم أن لعنة الفقد تلاحقهولن تتحمل العذاب الذي تتحمله تاليا و سامي يوسف فهي رقيقة هشة سريعة الإنكسار لذلك قررت أن تترك همam وتودعه برغبتها ، قررت أن تحدته لآخر مرة وتنتهي من كل شيء كما انتهى كل شيء منها ، كانت في منطقة بين الكره والحب، منطقة اللاشيء، منطقة الفراغ

:وجدته متصلاً فأرسلت رسالتها

.السلام عليكم همam، يجب أن أحدثك في أمر هام-

جاءها رده:

تفضلي يا جوري، أنا أيضاً كنت أريد ذلك-

حسناً أنت تعلم وأنا أعلم جيداً أنا ما فعله خطأ كبير، وما يبدأ بما لا يرضي الله ينتهي بما لا - يرضي صاحبه، حديثنا في حد ذاته خطأ يا همام

وهذا ما كنت أريد الحديث عنه يا جوري، أنا لا أَرْضَى أن يتكلم شاب مع أختي بدون علاقة - شرعية أمام الملأ، لكن ما العمل؟ قولي لي ما تريدن وأنا سأفعله، سأقف معك ضدي إن اقتضى الأمر

.ربما الفراق هو الحل فلقاءنا في حد ذاته قد يكون مستحيلاً-

لا يوجد شيء اسمه مستحيل، سنلتقي بإذن الله يا جوري وحينها سأأمل وجهك وأقول: لم-

يكن الأمر سهلاً، لكني فعلتها والتقينا

.لا أحب العيش في الأوهام-

هل تقبلين الزواج بي؟ لو كان بوسعي لأمسكت يدك في الحلال وهربت بك إلى أبعد مكان -

.هادئ يخلو من العساكر، إلى مكان مسالم لا يحتاج لتأشيرة سفر، كوني موطني

حدثت نفسها قائلة: " الله وحده يعلم يا همام أنني أحبك بعدد ما ذرفت من دموع طيلة

حياتي وعلى سجادة صلاتي، ولا أتمنى سوى أن تتكاثف هذه الدموع وتسقط مطراً من

التوفيق على حياتك، أريدك سعيداً مرتاحاً بي أو بدوني، تسألني أن أكون موطنك؟ لقد

فعلت ذلك أصلاً منذ مدة طويلة، توجتك بالياسمين، واعتبرتك أول وآخر ملك يتوج بعرش

مملكتي

وفي الجهة الأخرى كان همام يهمس لنفسه أيضاً ويقول: " لم يحدث أن رأيت وجهها كوجهك،

خلقه الله بسيط الملامح، أنبته وروداً وجعل جمال العالم كله في تفاصيله، أو روحاً كروحك

تشقى نفسها لإسعاد الآخرين وتعتبر ذلك واجباً لا بد منه. ستظلين مميزة يا جوري، إنك

كقطرة ماء سقطت من روح السماء ولذلك اصطفاك قلبي على إناث العالمين، وسأحصل

عليك بإذن الله في الحلال، لن أظلمك، أو أدنس حياءك وعفتك، لن أتسبب في شعورك

" .بالذنب يوماً، فأنت لا تستحقين إلا كل جميل

:كتبت له بعد طول صمت

هل سيسامحنا الله يا همام؟-

رد عليها:

سأخبرك بقصة يا جوري: " كان في زمن موسى شاب عاصي مسرف، فأخرجوه من بينهم -

لسوء فعله، فحضرته الوفاة وهو في خرابة على باب البلد، فأوحى الله إلى موسى: إن ولياً

من أوليائي حضره الموت فغسله وصل عليه، وقل لمن كثر عصيانه أن يحضر جنازته لأغفر

لهم. فنادى موسى في قومه، فلما حضروه عرفوه فقالوا: يا نبي الله، هذا هو الفاسق الذي

أخرجناه. فتعجب موسى من ذلك، فأوحى الله إليه: صدقوا وهم شهدائي، إلا أنه لما حضرته

الوفاة في هذه الخربة نظر يمناً ويسرة فلم ير حميماً ولا قريباً، ورأى نفسه غريبة ذليلة،

فرجع بصره إلي وقال: إلهي عبد من عبادك غريب في بلادك لو علمت أن عذابي يزيد في

ملكك شيئاً لما سألتك المغفرة، وليس لي ملجأ ولا رجاء إلا أنت، وقد سمعت فيما أنزلت أنك

قلت: إني أنا الغفور الرحيم، فلا تخيب رجائي! يا موسى، أفكان يحسن بي أن أردده وهو

غريب على هذه الصفة، وقد توسل إلي بي، وتضرع بين يدي. . وعزتي لو سألتني في

المدنيين من أهل الأرض جميعاً لو هبتهم له؛ لذل غربته؛ يا موسى، أنا كهف الغريب،

"_وحبيبه_وطيبه_وراحمه

.تذكرني هذه الكلمات يا جوري، رحمة ربنا وسعت كل شيء المهم هو صدق التوبة

.سبحان ربنا العظيم، ونعم بالله-

حسناً سنفعل ما تشائين، سنفترق ونقطع حبال التواصل لكن ليس للأبد، لفترة أرتب فيها -

أموري فقط بإذن الله، رغم ذلك لا تعلقني قلبك لي أو تنتظريني فنحن لا نعلم ما قد يحدث،

سأدعُ الله أن لا أصل إليك بعد فوات الأوان

.حسناً، اتفقنا-

ما أنصحك به أن تحافظي على فكرك الجميل وروحك الطاهرة وشرفك وأنا واثق فيك. -

بماذا تنصحيني أنت؟

.كن عبداً لله حراً مما سواه-

الفراق صعب ولكن سعادتك وراحتك ورضى الله أهم يا جوري-
أجابت مبتسمة : تحدث مثل هذه الأشياء الصغيرة في هذا العالم الكبير-
حسناً...هاهاها-

أستودعك الله ولن أقول وداعاً سأقول إلى اللقاء يا جورية
إلى اللقاء همام-

حطرت جوري همام في تلك اللحظة وهي في غاية السعادة، ذرفت دموع الفرح لأول مرة
في حياتها، أحبت حرصه على راحتها. ذهبت إلى غرفة أمها، عانقتها بشدة وقالت لها: "
أمي، لقد عادت ابنتك جوري إلى نفسها وإليك، سيتغير كل شيء يا غالية، بإذن الله ستزهر
حياتنا من جديد، سنودع الحزن معنا ونستقبل فجرًا جديدًا وأملًا سرمديا
فرحت سارة لعودة السعادة والرضا إلى حياة ابنتها، كانت واثقة أن يوسف سيكون فخورا
بوردتهما الجورية النقية، هي أم وتحسن بكل شيء

مرت عدة سنوات، تخرجت جوري من كلية الطب وأضيف لقب " دكتورة " إلى إسمها،
تقضي كل يوم تبحث جاهدة عن وسيلة تخدم بها العروبة والدين، كانت تتذكر همام بين
الفينة والأخرى وتدعو له بالسعادة، تحررت روحها من كل القيود واستطاعت أن تحلق عاليا
إلى حيث السكينة. أسست مجموعة من الجمعيات التي تخدم العرب في جميع أنحاءالعالم
مع مجموعمن الشباب الغيور على هويته، قررت أن تعيش لأجل الوطن وتنشر الحب
والوئام وهي تحقق ذلك

دعيت جوري إلى مؤتمر حول معاناة السوريين والفلسطينيين ومجموعة من البلدان العربية
وطلب منها إلقاء كلمة، وقفت بثقة و قلب يفيض بالوطنية و أخذت تلقي كلمتها على
مسامح آلاف الحضور:

لقد رأينا جميعاً المعاناة في سوريا وفلسطين شيء تفشعر له الأبدان فعلاً، وما نسمعه "
ونراه شيء قليل فما خفي كان أعظم: حرقه، دمه، قهره...أهذه هي أمتنا التي كانت
أمجادها تصل لأعلى مدى؟ وما الحل؟

الحل هو الوجد والصحوة من السبات العميق الذي غرقنا فيه، فلنطبق الدين بكل تفاصيله
الصغيرة في حياتنا، أغلبنا ابتعد عن الدين الصحيح ويسألونك: لماذا يحصل كل هذا؟ لماذا
تأخر نصر الله؟

هوان أمتنا سيذهب وسنعيد أمجادنا إذا أحدثنا ثورة التغيير داخل أنفسنا أولاً، أنا أنغير وأنت
تتغير وهو يتغير وهي تتغير، نغير تفكيرنا ونستشعر أن الله يرانا ويراقبنا في كل وقت
وحين

لماذا صارت أغلب أفكارنا تافهة؟ كل شيء مصطنع، الوجد مصطنع، الابتسامة مصطنعة، بل
حتى دعاء البعض صار مصطنعا

فلنتمسك بالإسلام، فلنعشق الله والوطن، فلنعتر بديننا وعروبتنا، ولنخصص جزءاً من
دعواتنا لإخواننا في سوريا وفلسطين، وحسبنا الله ونعم الوكيل

أنهت جوري كلامها، فاضت عبراتها وتعالى تصفيق شخص ما بشدة، بحثت عن مصدر الصوت
، فصعقت لمرآه، إنه. إنه الشاب السوري همام ، تعالى التصفيق في القاعة من جميع
الحضور ولكنها سرحت بخيالها، وعقدت الصدمة لسانها .

:اتجه همام نحوها مبتسما

كيف حالك دكتورة جوري؟-

هل أنت فعلا أم أنه مجرد خيال؟ لماذا اجتزت كل هذه المسافات؟ ألم تتزوج وتنجب بعد كل
هذه السنوات؟

كيف أتزوج؟ وعدتك وقصيت هذه السنوات في تحقيق مخططاتي للوصول إليك ولله الحمد-
حققت المبتغى، وعيناك هي السبب

ما بها عيناك؟-

كانت عيناك أعرق من أن أراها وأمضي كأنها لم تكن كما أسرني لون العسل. هل ما زالت -
لدي فرصة أم فات الأوان؟ هل تحبين شخصاً ما الآن؟

ولأجلك تركت الهوى فلا هوى بعدك يهتوى، نوبتك بيني وبين نفسي ولكل امرئ ما نوى-

لا زلت تحفظين الشعر وتتمتعين بمنطق معسول، هذا رائع، الحمد لله على هذا اللقاء-

كنت أعلم أن في شوقي إليك بلا قرب سيهيني الله لقاء سرمديا معك وهاهو ما ظننت -

يصبح حقيقة.

كان الفراق موجعا فعلا-

هناك بيوت تدمر، شباب يقتل، نساء تترمل و أطفال صيرهم القدر أيتاما، عائلات تغرق في البحر، وأنا وأنت كنا مجرد شخصين أحبا بعضهما وافترقا، وجعنا بسيط جدا وتافه أمام وجع غيرنا.

-كوني موطني-

-لن أخذل الوطن-

لكننا معا سنحيا من أجل الوطن

الوطن لا يعني فقط قطعة التراب تلك التي تؤوينا ، للوطن معنى واسع: الأم ووطن، الأب - وطن، الأبناء ووطن والحب ووطن. قصدت أنني لن أخذلك فأنت لي وطن. سنغير أنفسنا ليتغير العالم من تلقاء نفسه ويسود السلم والحب.

-أتعلمين؟ تستطيعين تغيير العالم بمنتهى السهولة عندما تضحكين فقط-

:تمتتمت جوري ضاحكة

-لا أصدق أنني سأزوج هذا المجنون، دائما ما يخلط بين الأمور-

أجابها ضاحكا

لقد سمعتك يا آنسة ، هذا نصيبك للأسف ، تحدث هذه الأشياء الصغيرة في هذا العالم الكبير-

تزوج همام بجوري وعاشا معا سنوات ملؤها التضحيات في سبيل الدين والوطن ، تضحية بالمال، المشاعر، الوقت ، شعارهما كل غال رخيص في سبيل الوطن ، بنيا عشيا تسوده المحبة والإحترام المتبادل، عملا ما لو عمله الجميع لعاد مجد العرب و بقوة.

ذهبت جوري بعد إصرار شديد على همام في عمل تطوعي بسوريا التي عشقتها بكل كيانها ؛ أرض الياسمين ؛ موطن زوجها الحبيب، ذهبت لمساعدة الجرحى و المكلومين، ذهبت وكان قدرها الموت في سوريا ، ماتت سلمى لكنها ظلت حية في أذهان وقلوب الجميع، تركت لهمام أطفالا حققت في دمائهم حب الوطن والإسلام ، حب السلم والسلام ؛ التوأم **نبيهة وسلمى**، والصغير **أحمد** تركت بصمة جميلة لا تمحى في كل مكان حلت فيه في حياتها و في روح كل شخص التقاها . اقترحوا على همام الزواج مرة أخرى بعد جوري ونسيانها ، لكن.....هيهات هيهات أن ينسى أو يغير الوطن، أو من كان للقلب حبيبا وللروح سكن.